

المؤتمر العالمي العاشر للوحدة الإسلامية

ـ(92)ـ هذا الركب الحضاري وتدفعها إلى مفاهيم العطاء والبذل وغيرها; ولقد قدمت التجربة الإسلامية أمثلة حيّة مختلفة الرؤى واضحة المعالم يمكن للبشرية أن تحتذيها وتجعلها مصدراً للإمداد والعطاء والقوة; بل وتدعو إليه. لقد عاشت التجربة تلك المثل الديمقراطية والماوية والشيوعية في مختلف أشكالها واتخذت صيغاً مختلفة فلم يحصل منها إلا النظرة الضيقة ولم يرها إلا تعسفات ودكتاتورية; ولم يتحدد في نفسها مثلاً دقيقاً واضحاً لما تريد المساهمة في بنائه وبذل كيائها من أجل تحقيقه. يقول "أريك جونستون" رئيس الغرفة التجارية الأمريكية: إنَّ تعريف الرأسمالية في المعجم أصبح ميتاً كالحوانات المنقرضة فالرأسمالية حشد رأس المال.. نفوذ رأس المال حين ينحصر في أيدي رجال قلائل; وقد عاش رجال الأعمال أمداً طويلاً في ظلال هذا التعريف.. وهو لا ينطبق إلا على ما مضى من عهود السلب والنهب والسالبين المحتكرين"(1). ولقد تعرض الكثير من المفكرين الغربيين إلى هذه الأزمة مثل "تورمان أرنولد" في أسطورة الرأسمالية; "والبرت أكان" في مصرع الديمقراطية في العالم الجديد. و"انورين بيفان" في "بدلاً من الخوف"، و"هنري فورد" في "لماذا كانت الرأسمالية تعني الحرب" وغيرهم(2). ولم تكن هذه التجربة تقدم أطروحة تكاملية حول هدف الإنسان ومسيرته; وأما الإسلام فانه وضع الأمثلة الحية له لكي يندمج مع أعمق مشاعره وأحاسيسه وتتفاعل معها _____ 1ـ

أزمة الحرية في عالمنا لـخالد محمد خالد: 123. 2ـ انظر المصدر نفسه.